Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
https://kujhs.uokirkuk.edu.iq/

Religious Fatwas and Their Impact on the Political Life of the Sultans of the Mamluk State

Dr. Ibrahim Mohammed Khalaf
Samarra University
College of Education for Girls
Department of History
ibrahimmohammedh@uokirkuk.edu.iq

تاريخ الارسال 4-11-2024 تاريخ التعديل 17-11-2024 تاريخ القبول : 24-11-2024

Abstract

This study aims to explore the role of religious fatwas and their impact on the sultans of the Mamluk state, where no sultan could ascend to the throne without obtaining a fatwa from the scholars. Through these fatwas, a Mamluk sultan would legitimize his rule over the Muslims. The issuance of fatwas also played a significant role in the deposition of some sultans and the appointment of others, highlighting the influence of the Dar al-Ifta (House of Fatwa) in the political life of the Mamluk state. The study examines religious fatwas and their impact on the political life of Mamluk sultans. It is structured into an introduction and three main sections. The first section discusses fatwas related to the dismissal of certain officials, the second section focuses on the fatwa concerning the deposition of Sultan al-Salih Hajji, and the third section addresses fatwas related to the execution of certain sultans.

Keywords: Al-Mansur Ali Qutuz, Sharaf al-Din al-Fayzi, Ibn Daqiq al-Eid, Prince Salar of the Citadel of the Mountain, Siraj al-Din al-Bulqini, Qalawun, the Spotted Palace.

الفتاوى الدينية واثرها على الحياة السياسية لسلاطين دولة المماليك

م.د ابراهيم محمد خلف
جامعة كركوك
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ
ibrahimmohammedh@uokirkuk.edu.iq

الملخص

تهدف الدراسة الى الفتاوى الدينية واثرها على الحياة السياسية لسلاطين دولة المماليك حيث لا يمكن للسلطان ان يتولى العرش دون اخذ فتوى العلماء ومن خلال هذه الفتوى فان السلطان المملوكي يضفي على حكمه الصفة الشرعية في حكم المسلمين وقد كان للإفتاء دور كبير في خلع بعض السلطان وتنصيب سلاطين غيرهم، وهذا يدل دور دار الافتاء في العصر المملوكي في الحياة السياسية لدولة المملوكية، وقد تناولت الدراسة بحث عن الفتاوى الدينية واثرها على الحياة السياسية لسلاطين دولة المماليك وتكون البحث من مقدمة وثلاث مباحث وقد تناول المبحث الاول: فتاوي عزل بعض ذوي المناصب وتناول المبحث الثاني: فتوى خلع السلطان الصالح حاجي اما المبحث الثالث فقد تناول: فتاوى قتل بعض السلاطين .

الكلمات الدالة: المنصور علي قطز شرف الدين الفائزي ابن دقيق العيد الامير سلار قلعة الجبل سراج الدين البلقيني قلاوون القصر الابلق.

المقدمة

ان النظرية السياسية لدولة المماليك تشير الى ان جميع امراء المماليك متساوون في احقيتهم بعرش البلاد وقد انعكس هذا الاحساس في المساواة في نظام الحكم طوال العصر المملوكي حيث يشعر كل امير منهم بأن له الاحقية في تولي منصب السلطنة وتمسك كل واحد من كبار الامراء بأحقيته الشرعية في السلطنة حيث كان لديهم اعتقاد ان السلطان لا يمكن ان يكون ألا منهم

ومن الطريف ان فتوى العز بن عبد السلام (ت660هـ – 1262م)ببيع المماليك التي اصدرها في العصر الايوبي سنة (639هـ /1241م) وهي التي فتحت الطريق امام المماليك الذين مسهم الرق ليرثوا الايوبيين ويعتلوا عرش مصر فامتد اثر الفتوى من العصر الايوبي الى العصر المملوكي ليعطي الشرعية للمماليك لتولي الحكم

واتضح حرص المماليك على ارضاء العامة من خلال اصدار احكامهم في ثوب ديني بمرافقة فتوى شرعية لعالم دين او مفتي ليبدوا في نظر العامة حريصين على التمسك بالشريعة الاسلامية

ثم ساروا في اتجاه اخر مكمل لما بدأوه وهو الاتجاه الحربي الذي فرضته طبيعة ظروف الامة الاسلامية وهي محاصرة بخطر الصليبيين والمغول وهم يمثل القوة الرادعة القادرة على حماية العقيدة والدفاع عنها وقد ساعدت الفتوى الدينية على ايجاد حلول كثيرة للقضايا السياسية التي وقف كثير من السلاطين امامها عاجزين عن الحل وبث الوازع الديني عند الكثير من الرعية

المبحث الاول: فتاوي عزل بعض ذوي المناصب

ساعد على احتدام الصراع على السلطة ان سلاطين المماليك غلبوا منطق القوة ولم يتبعوا سياسة محددة في ولاية العرش مما جعل منصب السلطة دائماً مجال للتنافس والنزاع بين الامراء عقب وفاة أي سلطان (جاسم ، صفحة 11) او عند جلوس سلطان قاصر على دست الحكم وقد كان للفقهاء دور كبير في التدخل في الصراعات الدائرة بين المماليك لغرض حسم معركة الوصول الى السلطة ، وكان للفتوى دور حاسم في تعرض البلاد لأخطار خارجية تستوجب عزل السلطان وتولي اخر مكانه يتصف بالقوة والقدرة في مواجهة الاخطار والتصدي لها

تولي المنصور علي السلطة سنة(648-655هـ/ 1250-1257م) و عمره خمس عشرة سنة يوم الخميس في الخامس عشر من شهر ربيع الاول من سنة (655هـ/ 1257م) وهو ثاني ملوك مصر من الترك في الديار المصرية وقد تعصب المماليك المعزية لابن سيدهم المنصور علي فجعلوه سلطاناً رغم انه غلام صغير ورغم ان المماليك لا يؤمنون بنظام وراثة العرش ولم يتبعوا النظام عن قصد قاعدة ثابته طوال حياتهم الامر الذي جعل منصب السلطنة موضع للتنافس المنازعات بين كبار امراء المماليك. وقد تولى الحكم المنصور بن علي لمدة سنتين وسبعة اشهر واثنين وعشرين يوماً (ابن تغري بردي ج.، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د.ت، صفحة 363/11) وهنا جات الظروف والملابسات التي ادت الى صدور فتوى بعزل السلطان المنصور بن علي عندما وصلت الاخبار بان هولاكو[1] دخل بغداد وقتل الخليفة العباسي المستعصم بالله وطمع في اخذ مصر فتجاوز الفرات وتوجه الى مدينة حلب فملكها وكذلك استولى على مدينة حماة ابان زحفه على بلاد الشام يريد السيطرة على جميع اراضي بلاد

([1]) هو هولاكو، طاغية التتار وملكهم وقيل هولاوون وقيل هولاو بن تولى خان بن چنكز خان، ملك مكان أبيه بعد موته وكان من أعظم ملوك التتار، وكان حازما شجاعا مدبرا، استولى على الممالك والأقاليم في أيسر مدة، واستولى على بلاد خراسان وأذربيجان والعراق والجزيرة وديار بكر والشام وهو الذي قتل الخليفة العباسي المستعصم بالله (ابن تغري بردي ج.، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د.ت، صفحة 7/ 220)

الشام عندها جمع الامير قطز الامراء والعلماء والاعيان بالديار المصرية وعلى راسهم الشيخ ابن العديم[2] من اجل اخذ فتوى تجيز له اخذ الاموال من الرعية فاستغل قطز اجتماعهم فعرف الاعيان والامراء ان الملك المنصور علي [3] صبي لا يحسن التدبير في مثل هذا الوقت الصعب ولا بد ان يقوم بأمر الملك رجل شهم تطيعه الناس ويقف في وجه التتار، واول من فكر في عزل المنصور علي هو الشيخ شرف الدين الفائزي[4] وكان وزيراً في الدولة المملوكية في تلك الفترة وان الامير ناصر الدين محمد بن الاطرش الكردي امير جاندار[5] قال "ان المملكة لا تمشي بالصبيان، كان الشيخ شرف الدين الفائزي كان على علم بالسلطان المنصور علي من حيث انه لا يستحق السلطة لان الوقت يحتاج الى ملك عاقل يستبد بأحوال الدولة ويقوم بأمور الناس وينهض بأعباء الحرب والتدبير وهذا لا يتوفر في السلطان المنصور فضلاً على ان هناك اسباب اخرى جعلة قطز يطيح بالسلطان المنصور علي وهي اضطراب

([2]) ابن العديم، هو كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي الحلبي من بيت القضاء والحشمة. ولد سنة (580هـ/1184م) كان قليل المثل عديم النظير فضلًا ونبلًا ورأيًا وحزمًا وذكاء وبهاء وكتابة وبلاغة. ودرس وأفتى وصنف وجمع تاريخًا لحلب في نحو ثلاثين مجلدًا. وقد ناب في سلطنة دمشق وعلم عن الملك الناصر. توفي بمصر في العشرين من جمادى الأولى سنة(670هـ/1271م) (الذهبي ش.، العبر في خبر من غبر، د.ت، صفحة 3/ 330)

([3]) المنصور علي، هو علي بن ايبك التركماني الصالحي نور الدين ثاني ملوك دولة المماليك البحرية في مصر والشام ولي السلطنة بعد مقتل ابيه الملك المعز ايبك سنة(655هـ/ 1257م) وهو صغير ولقب بالمنصور خلع من السلطنة في اواخر سنة (657هـ/1258م)وتولى اتابك العسكر مكانه قطز، توفي سنة(657هـ/ 1259م) (الصفدي ، 2000، صفحة 2/ 160)

([4]) شرف الدين الفائزي، هو الوزير الفائزي هبة الله بن صاعد الوزير شرف الدين الأسعد الفائزي خدم الملك الفائز إبراهيم بن العادل وكان نصرانيا فأسلم وكان رئيسا كريما خبيرا متصرفا خدم الكامل ثم ابنه الصالح ووزر للمعز أيبك التركماني وتمكن منه إلى أن ولاه الجيش وكتب له مرة المملوك أيبك ثم إنه وزر لولده المنصور اياما وقبض عليه سيف الدين قطز وصادره توفي سنة (655هـ/ 1257م) (الصفدي ، 2000، صفحة 27/ 164)

([5]) امير جاندار، هو المشرف على الزردخانه وهو معتقل ارفع من السجن لا تطول به مدة المعتقل سواء بالأفراج ام بالقتل وهو المتولي تنفيذ العقوبة حسب رغبة السلطان، فضلاً عن الاستأذان لدخول الامراء على السلطان للخدمة وأيام المواكب عند الجلوس بدار العدل وتقديم البريد الى السلطان مع الدوادار وكاتب السر (ابن إياس م.، بدائع الزهور في وقائع الدهور، 1960، صفحة 324/1)

الامور وانشغال السلطان المنصور علي باللعب واللهو (النويري، 2002، صفحة 29/ 460) هذه الامور جعلت قطز يتقدم بسؤال لمجلس الفتوى يريد بذلك رغبته في عزل المنصور ويضفي الشرعية على توليه السلطنة فدار حوار بين الشيخ ابن دقيق العيد[6] والامير سلار حيث قال الشيخ ابن دقيق العيد ايها الامراء ما المانع لما تفعلونه اذا رسمتم بشيء ولا ثمة احد يخالف (الجبوري، 2012، صفحة 10) فقال الامير سلار ياسيدي نريد ان يكون معنا فتوى حتى لا نقع في امر غير جائز فيحصل علينا الاثم (ابن إياس م.، بدائع الزهور في وقائع الدهور، 1960، صفحة 74/2) حيث تجمع الفقهاء وعلى راسهم الشيخ كمال الدين ابن العديم (588-660هـ/ 1192-1262م) والامراء والاعيان بالديار المصرية من اجل اخذ فتوى تجيز له اخذ الاموال من الرعية فاستغل قطز اجتماع القلعة لخلع السلطان الصبي هذا يدل على ان قطز سياسي محنك، فقد كان هناك موقف لمجلس الفتوى حيث انتقد المجلس استهتار الملك المنصور علي وعجزه عن تدبير شؤون الدولة وانصرافه الى اللهو وتسلط امه على الحكم وفي ذلك يقول ابن اياس" وكان المنصور علي طائش العقل يلعب بالحمام مع الغلمان وكانت امه تدبر احوال المملكة (ابن إياس م.، بدائع الزهور في وقائع الدهور، 1960، صفحة 302/1) اتفق المجلس على تولية قطز لأنه معروف بالشجاعة والفروسية ورضي به الامراء والكبار ولعل عزل المنصور كان على صواب لان الدولة كانت في طور التكوين ومثل هذه الظروف تحتاج الى قائد محنك يستطيع قيادة الدولة التي كان يحيط بها الخطر المغولي وفي هذا الاثناء انقسم الامراء حيال موقف قطز واستيلائه على السلطة الى قسمين الاول يرفض ما فعله قطز ويتضح هذا من كلام المقريزي" فبلغ ذلك الأمراء

([6]) ابن دقيق العيد، الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد محمد بن علي بن وهب بن مطيع، الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح ابن دقيق العيد القشيري المنفلوطي المصري المالكي الشافعي، أحد الأعلام وقاضي القضاة؛ ولد سنة (625هـ/1227م) بناحية ينبع وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من شهر صفر سنة (702هـ/1302م) كان إماماً متفنناً محدثاً مجوداً فقيهاً مدققاً أصولياً أديباً شاعراً نحوياً، ذكياً غواصاً على المعاني، مجتهداً وافر العقل كثير السكينة بخيلاً بالكلام، تام الورع شديد التدين، مديم السهر مكباً على المطالعة والجمع، قل أن ترى العيون مثله. وكان سمحاً جواداً (ابن شاكر، 1974، صفحة 3/ 443)

فقدموا إلى قلعة الجبل وأنكروا ما كان من قبض قطز على الملك المنصور وتوثبه على الملك. فخافهم واعتذر إليهم بحركة التتار إلى جهة الشام ومصر والتخوف مع هذا من الملك الناصر صاحب دمشق وقال: وإني ما قصدت إلا أن نجتمع على قتال التتر ولا يتأتى ذلك بغير ملك. فإذا خرجنا وكسرنا هذا العدو فالأمر لكم أقيموا في السلطنة من شئتم فتفرقوا عنه وأخذ يرضيهم حتى تمكن. فبعث بالمنصور وأخيه وأمه إلى دمياط واعتقلهم في برج عمره وسماه برج السلسلة" (المقريزي ت.، 1997، الصفحات 1/ 507-508)

اما الثاني فقد ايد ما فعله قطز بل انهم تكلموا مع القضاة في اقامة سلطان تركي وهذا يتضح من كلام ابن إياس حيث قال " ثم ان الامراء تكلموا مع القضاة في اقامة سلطان تركي تهابه الرعية فوقع الاتفاق على ان يكون قطز هو سلطان دولة المماليك (ابن إياس م.، 1975، صفحة 1/ 302)

المبحث: الثاني: فتوى خلع الخلفاء والسلاطين

خلع الخليفة المتوكل على الله ابو عبدالله محمد السلطان الصالح امير حاجي من السلطنة وبعثوا الى الامير قطلوبغا الكوكاي امير سلاح [7] والامير الطنبغا المعلم رأس نوبه[8] فقبض على الملك الصالح في

([7]) أمير سلاح، هو من يتحدث عن السلاح يناول السلطان آلة السلاح في الحرب يوم عيد الاضحى ولم تكن هذه الوظيفة معروفة في مصر وقد احدثها السلطان الظاهر بيبرس (ابن إياس م.، بدائع الزهور في وقائع الدهور، 1975، صفحة 223/1)

([8]) راس النوبة، هي وظيفة عظيمة اكبر من امير سلاح، امير مجلس كان يسمى امير نوبة الامراء وكان يجلس على يسار السلطان فوق امير مجلس احدثها الظاهر بيبرس (ابن إياس م.، بدائع الزهور في وقائع الدهور، 1975، صفحة 324/1)

القصر وادخلوه الى دور الحرم واخذو منه الخلعة وكان اخر ابناء الناصر محمد بن قلاوون[9] فزالت دولتهم وقد نصت الفتوة عندما اجتمع الامير الكبير برقوق بالقضاة الاربعة وهم قاضي الشافعية بدر الدين محمد ابي البقاء السبكي وقاضي الح (ابن إياس م.، بدائع الزهور في وقائع الدهور، 1975، صفحة 121/2)نفية صدر الدين محمد بن منصور وقاضي قضاة المالكية جمال الدين محمد بن خير السكندري وقاضي قضاة الحنبلية نصر الله بن محمد السقلاني وحضر كاتب السر بدر الدين محمد بن فضل العمري وحضر جماعة من العلماء والخليفة المتوكل على الله والشيخ سراج الدين البلقيني وولده بدر الدين محمد وقد افتى الجميع واتفقوا بأن يتولى الحكم السلطان برقوق وقد اثنى على هذه الفتوى الشيخ سراج الدين البلقيني وقال هذا هو الرأي الصائب (المقريزي ت.، 1997، صفحة 140) وهناك بعض الفتاوي التي كان لها دو في عزل بعض الشيوخ والعلماء من مناصبهم مثل ما حصل للشيخ صدر الدين الكفيري [10] حيث دخل على مجلس لأهل العلم وجماعة من الفقراء الصوفية فتجاوز مرتبته واراد ان يجلس فوق شيخ الشافعية في الشام والشيخ شهاب الدين الملكاوي سنة (ت808/ 1400م) وكان يقصد في ذلك إذاءه والتجاوز على مجلس العلم وقد استفتى الشيخ سراج الدين البلقيني [11] ونصت الفتوة يوم الجمعة السادس

([9]) محمد بن قلاوون، السلطان الملك الناصر، ناصر الدين أبو الفتح محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون؛ ولد سنة (684هـ/1285م)، وكان ملكاً عظيماً دانت له البلاد وملك الأطراف بالطاعة توفي يوم الأربعاء تاسع عشر ذي الحجة سنة (741هـ/1340م)، ودفن بالمدرسة المنصورية بين القصرين (ابن شاكر، 1974، صفحة 35/4)

([10]) الكفيري، هو عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد بن داوود الكفيري صدر الدين الشافعي نسبة الى كفرية وهي قرية من قرى الشام عني باللغة وولي وكالة بيت المال وناب في الحكم بدمشق (ابن حجر ابو الفضل ، 1969، صفحة 2/ 74)

([11]) سراج الدين البلقيني، هو عمر بن رسلان بن نصير بن الصالح الكناني الشافعي البلقيني شيخ الإسلام إمام العصر سراج الدين أبو حفص مجتهد عصره وعالم المائة الثامنة ولد في سنة(724هـ/ 1323م) وله تصانيف في الفقه والحديث والتفسير ومنها حواش الروضة وشرح البخاري وشرح الترمذي وحواش على تفسير الكشاف توفي سنة(785هـ/1383م) (المقريزي، 1997، صفحة 93/6)

عشر من شوال سنة(796هـ/ 1393م) وقد حض قاضي القضاة بالسميساطية [12] (ابن قاضي شهبة ، تاريخ ابن قاضي شهبة، 1994، صفحة 3/ 493)

وقد كتب الشيخ نور الدين الابياري[13] الى الشيخ البلقيني وقد افتى الشيخ البلقيني بالتعزير الزاجر له ولأمثاله وعزله من منصبه (ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، 1994، صفحة 521/3) كذلك من الفتوى التي كان لها صدى في الاوساط السياسية في تلك الفترة هو خلع الخليفة القائم بأمر الله يلاحظ على فترة الحكم المملوكي قوة حكم السلاطين ولم يكن للخلفاء العباسيين في هذا العصر شيء من السلطة لذلك حاول الخلفاء العباسيين في العصر المملوكي استعادة نفوذهم خاصة بعد وفاة الخليفة المستعين بالله لكن محاولاتهم باءت بالفشل ومن هؤلاء الخلفاء هو الخليفة القائم بأمر الله حمزة بن المتوكل[14] الذي تولى الخلافة بعد وفاة اخيه المستكفي بالله سنة(855هـ/ 1415م) (ابن تغري بردي ج.، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، 1997، صفحة 264) حيث تولى الحكم السلطان جقمق[15] سنة (857هـ/ 1453م) وعهد بولاية العهد لولده المنصور عثمان ولم يجعل له وصية في

([12]) السميساطية، مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ولها قلعة في شقّ منها يسكنها الأرمن، ومالكها في هذا الزمان الملك الأفضل علي بن الملك الناصر يوسف بن أيوب صلاح الدين (ياقوت الحموي ، 1995، صفحة 258/3)

([13]) نور الدين الابياري هو علي بن سيف بن علي بن سليمان ابو الحسن نور الدين اللواتي الاصل الابياري القاهري الدمشقي ولد بالقاهرة ونشاء بغزة صار خازناً لكتب السميساطية ولي تدريس الشافعية ومشيخة البيبرسية ودرس في الشيخونية توفي في مدينة دمشق سنة((814هـ/ 1412م) (ابن حجر ابو الفضل ، 1969، صفحة 500/2)

([14]) القائم بأمر الله، هو أبو البقاء، حمزة بن المتوكل على الله محمد. أمير المؤمنين، العباسي، الهاشمي، رابع الأخوة من أولاد المتوكل على الله بويع بالخلافة بعد موت أخيه المستكفي سليمان من غير عهد. وهو أنه: لما توفي المستكفي أجمع رأي السلطان الملك الظاهر جقمق على تولية حمزة ؛ لأنه أسن من بقي من إخوته وأمثلهم؛ فاستدعاه يوم الأثنين الخامس من محرم سنة (855هـ/ 1415م)بالقصر السلطاني من قلعة الجبل وحضر الأمراء والقضاة وأعيان الدولة، وأجمعوا على بيعة حمزة (ابن تغري بردي ج.، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، صفحة 265/1)

([15]) جقمق،السلطان الملك الظاهر جقمق بن عبد الله العلائي الظاهري، السلطان الملك الظاهر أبو سعيد، سلطان الديار المصرية، والبلاد الشامية، والأقطار الحجازية، والرابع والثلاثون من ملوك الترك، والعاشر من الجراكسة، تولى الحكم سنة

الحكم ظناً منه ان ذلك يثبته في منصب السلطنة ولكن الامور لم تسير على ما يرام فقد ثار على السلطان المنصور عثمان عدد من امراء المماليك واعلنوا الخروج عن طاعته والدخول في طاعة الامير اينال العلائي واستمال الخليفة القائم بأمر الله تأييده للأمير أينال، لأن السلطان المنصور عثمان حين تولى الحكم وجلس على كرس السلطنة لم يحترم الخليفة وجعله يجلس على الارض (ابن تغري بردي ج.، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د.ت، صفحة 16/ 40) وكان ذلك سبباً لميل الخليفة الى الامير إينال وموافقة الامراء على خلعه، وحين اعلن الخليفة القائم بأمر الله خلع السلطان المنصور عثمان امام الانظار ذلك دفع الامير اينال العلائي تشديد الحصار على قلعة الجبل، وفي ذلك الوقت حاول السلطان المنصور عثمان تدارك الموقف فبعث الى الامير اينال منديل الامان ظناً منه انه يرجع الى طاعته ويفك الحصار عن قلعة الجبل، هنا الخليفة القائم بأمر الله عادة مرة اخرى وعلن خلع السلطان المنصور عثمان وسلطنة الامير اينال (ابن تغري بردي ج.، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د.ت، صفحة 16/ 44) لكن الخليفة القائم بأمر الله كان انتهازياً في تعامله مع الامراء والسلاطين حيث اشترك في مؤامرة اخرى ضد اينال وذلك سنة (859هـ/ 1454م) من اجل الحصول على غنائم جديدة لكن الامور جرة خلاف ذلك وبعث السلطان اينال الى الخليفة ووبخه فلما توجه الخليفة الى بيته ارسل السلطان خلفه ووبخه على سوء عمله فقام الخليفة بخلع نفسه وخلع السلطان، وقد افتى الشيخ علم الدين البلقيني امام السلطان اينال والحضور بان عمل الخليفة ينطبق عليه فقط وهو لا يملك خلع سواه ويحق للسلطان ان يعزل الخليفة ويولي غيره (زكي، 2004، صفحة 92)

(842هـ/1438م) وبقي في الحكم حتى توفي سنة(857هـ/1453م) (ابن تغري بردي ج.، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، د.ت، صفحة 4/ 274)

المبحث الثالث: فتاوى قتل السلاطين

سعى بعض أمراء المماليك اصدار فتاوى لقتل السلطان والتخلص منهم ، لما ملك السلطان الملك المنصور واستقر بالحكم خطر ببال الامير شمس الدين سنقر الاشقر[16] ان ينفرد بالحكم في بلاد الشام ويصبح الامر على ما كان عليه في أواخر الدولة الايوبية فلما كان يوم الجمعة الرابع عشر من ذي القعدة سنة (678هـ/ 1279م) (الذهبي ش.، العبر في خبر من غبر، د.ت، صفحة 338/3) ركب الامير شمس الدين سنقر من دار السعادة[17] بعد صلاة العصر ومعه جماعة من الامراء ومجموعة من الجند متوجهاً نحوا باب القلعة[18] فهجم من باب المدينة ودخل قلعة الجبل واستدعى امراء القصر فبايعوه على السلطنة ولقب بالملك الظاهر وذلك عندما بلغه خلع سلامش [19] وتولى المنصور قلاوون[20] السلطة وقد خرج عن طاعة قلاوون واقام بقلعة دمشق، ثم استدعى القضاة والعلماء والاعيان

([16]) سنقر الأشقر، الأمير الكبير، الملك الكامل، شمس الدين الصالحي من أعيان البحرية حبسه الملك الناصر بحلب ، فلما استولى هولاكو على الشام وجده محبوسا فأخرجه وأنعم عليه وأخذه معه، فبقي عند التتار مكرما وتأهل ، ثم حرص الملك الظاهر خشداشه على خلاصه، فوقع ابن صاحب سيس في أسره، فاشترط على والده أن يسعى في خلاص سنقر الأشقر، وخلص وقدم، فأكرمه الملك الظاهر وسر بقدومه وأعطاه مائة فارس، ثم ولي نيابة دمشق سنة (678هـ/1279م)، ثم تسلطن بدمشق حتى توفي سنة(691هـ/1291م) (الذهبي ش.، 2003، صفحة 728/15)

([17]) دار السعادة، وهي مقر نواب السلطنة وما حولها، ينظر: كرد علي،محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، (ت: 1372هـ/1952م)، خطط الشام، مكتبة النور،(دمشق،1983م)،ج2، ص135.

([18]) قلعة الجبل، هي القلعة التي بناها قراقوش: بهاء الدين أبو سعيد لصلاح الدين الأيوبي، والتي اتخذت مقرا للحكم وهي الآن تقع بموقعها الكائن بالقاهرة بمنطقة القلعة عند سفح جبل القطم، (ابن فضل الله العمري، 2002، صفحة 415/3)

([19]) سلامش هو سلامش بن بيبرس السلطان الملك العادل ابن الملك الظاهر أجلسوه في الملك عندما خلعوا أخاه الملك السعيد وخطبوا له وضربوا السكة باسمه ثلاثة أشهر ثم إنهم خلعوه وبقي خاملا ولما تملك الأشرف صلاح الدين جهزه وأخاه الملك خضر وأهله إلى مدينة اسطنبول بلاد الأشكري فمات هناك سنة (690هـ/1291م) (الصفدي ، 2000، صفحة 15/ 203)

([20]) المنصور قلاوون، هو السلطان المنصور سيف الدنيا والدين، أبو المعالي وأبو الفتوح الصالحي النجمي؛ اشتري بألف دينار ولهذا كان يقال له " الألفي "؛ كان من أحسن الناس صورة في صباه وأبهاهم، كان تام الشكل مهيباً مستدير اللحية، على وجهه هيبة الملك وعليه سكينة ووقار؛ كان في إمرته إذا دخل دمشق ينزل في دار الزاهر، وعمل نيابة السلطنة للملك

ورؤساء دمشق الى مسجد ابي الدرداء وحلفهم وارسل بعض الجند الى مدينة غزة حفاظاً على الامن وكذلك اخذ الغلات (النويري، 2002، صفحة 30/ 399) ولما تسلطن شمس الدين سنقر الاشقر في دمشق هنا جات فتوى قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان قاضي دمشق في تلك الفترة حيث افتى بقتال المنصور قلاوون (ابن عبد الظاهر، 1961، صفحة 69) وان السبب الذي جعل الامير سنقر يستفتي ابن خلكان بقتل المنصور قلاوون هو معاملته للناس معاملة الملوك في دمشق عندما كان نائباً في مدينة دمشق في عهد السلطان سلامش (النويري، 2002، صفحة 31/ 65) كذلك من الفتاوى الدينية التي كان لها دور في الحياة السياسية في العصر المملوكي هي فتوى قتل السلطان الاشرف خليل الذي تولى السلطة سنة(689هـ/1290م) وقد ظهر منذ بداية العصر المملوكي الحرص على اظهار الجانب الديني وتقريب الفقهاء والقضاة والمفتين لإكساب حكمهم الصفة الشرعية من جه والتقريب الى العامة من جهة اخرى فحرص الامراء في اكثر الاحيان على اخذ الفتوى التي تقوي مواقفهم ازاء عزل سلطان او قتل سلطان تجنباً لاستفزاز مشاعر العامة ورغبة في تقوية موقفهم والوقوف على ارض صلبة تجعلهم ليس وحدهم من يرفض السلطان بل تصدر رجال الدين فتوى معهم في صدر كل مشهد، لقد كان للفتوى دور فعال في اضفاء الشرعية على حكم بعض السلاطين لكنها في نفس الوقت لعبة دور في اباحة الخروج على بعض السلاطين وعزلهم وربما قتله في بعض الاحيان وذلك بمقتضى الشرع، فحين تولى الاشرف خليل الحكم بعد وفاة ابيه وجلس تخت الملك ولما تم امره في الحكم تلقب بالملك الاشرف ولم يجد من ينازعه على السلطة وتمت البيعة بموافقة الجميع (ابن تغري بردي ج.، النجوم الزاهرة في

العادل سلامش ابن الظاهر عندما خلعوا السعيد وحلفوا لسلامش وهو ابن سبع سنين، وضربت السكة بوجهين: وجه عليه اسم سلامش ووجه عليه اسم قلاوون، خلعوا العادل سلامش، وبايعوا الملك المنصور قلاوون، توفي سنة(689هـ/1290م) (ابن شاكر، 1974، صفحة 3/ 204)

ملوك مصر والقاهرة، د.ت، صفحة 8/ 3) لقد شهد عهد الاشرف خليل بن قلاوون[21] في سنة(693هـ/ 1293م) حركة عصيان قادها كبار امراء دولة المماليك وكان سبب هذا العصيان هو سوء تصرفات السلطان الاشرف خليل مع الامراء واستهتاره بهم وعزل العديد منهم ممن كان منهم في دولة ابيه وسجن بعضهم بالإضافة الى سوء تصرفات وزيره شمس الدين بن السلعوس [22] وتحريضه على الامراء وفي مقدمة هؤلاء

الامراء الامير بدر الدين بيدرا[23] نائب الاسكندرية الذي وبخه واهانه بحضور عدد كبير من الامراء وامر بمصادرة املاكه فاتفق بيدرا مع جماعة من الامراء الذين يضمرون الحقد على السلطان وكتبوا دعوى ضده وقدموها للعلماء منهم قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن ابن بنت الأعز، وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الذين اجازوا بموجبها قتل الاشرف خليل (المقريزي ت.، 1997، صفحة 230/2) كان لشخصية الوزير ابن السلعوس المقرب من السلطان الاشرف خليل الدور الكبير في زيادة نقمة السلطان الاشرف على نائب السلطنة بيدرا وقد كتب ابن السلعوس كتاباً من الاسكندرية للأشرف خليل بين فيه مدى تسلط نائب السلطنة بيدرا وتحكمه في امور الدولة، ولم تنجح كافة المحاولات للإصلاح بين السلطان الاشرف خليل ونائبه بيدرا ولذلك زاد التآمر لقتل السلطان فخطط المتأمرون لقتله

([21]) الاشرف خليل، هو الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي وهو الثامن من ملوك دولة الترك بالديار المصرية تسلطن بعد موت ابيه المنصور قلاوون في ذي القعدة سنة (689هـ/ 1290م) (المقريزي، 1997، صفحة 218/2)

([22]) ابن السلعوس، هو شمس الدين بن سلعوس، هو محمد بن عثمان التنوخي الدمشقي تولى الحسبة في دمشق ثم الوزارة في عهد الاشرف خليل بن قلاوون فتكبر على الناس ، حتى توفي في ابشع صورة بعد ان ضرب ضرباً مبرحاً سنة(693هـ/ 1293م) (ابن كثير، 1988، صفحة 14/ 179)

([23]) بدر الدين بيدرا، هو بيدرا بن عبد الله المنصوري، الأمير بدر الدين، نائب السلطنة بالديار المصرية في الدولة الأشرفية خليل بن قلاوون،كان أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون، وأعز أمرائه، ثم صار إلى نيابة السلطنة بالديار المصرية في دولة الملك الأشرف خليل وكان بيدرا جليل القدر، ويرجع إلى دين وعقل وعدل. وكان يحب جمع الكتب في أنواع العلوم، واقتنى منها جملة، واستنسخ جملة أيضاً. وكان يحب الفضلاء وأهل العلم ويقدمهم ويكرمهم، وهو الذي خرج على الأشرف خليل بن قلاوون وقتله هو والأمير حسام الدين لاجين، قتله المماليك الاشرفية سنة (693هـ/ 1293م) (ابن تغري بردي ج.، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، د.ت، صفحة 493/3)

وتم لهم ما أرادوا حين ذهب السلطان في رحلة صيد ليتفاجأ بالمتآمرين يطبقون عليه (جبران، 2000، صفحة 321) . كذلك كان للفتوى دور في قتال السلطان برقوق لقد اجتمع عدد من الامراء يزيد عددهم على الثلاثين امير في مدينة دمشق منهم نائب صفد [24] ونائب حماة وأتابك دمشق ومعهم عدد كبير من الناس فرو من السلطان الظاهر برقوق فامر بصعودهم الى قلعة الجبل وسألهم السلطان المنصور حاجي [25] عن الاخبار فاخبروه بما اضعف قلبه وجنانه واصم اذنيه واخرس لسانه فامر المنصور حاجي، منطاش[26] بعقد مجلس عظيم في القصر الابلق[27] وبحضور كل من الخليفة المتوكل على الله ابو عبدالله محمد[28] والشيخ

([24]) صفد، مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنان (ياقوت الحموي ، 1995، صفحة 412/3)

([25]) المنصور حاجي، هو الملك الصالح المنصور حاجي بن الملك الاشرف شعبان ابن الامير حسين ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون تولى حكم مصر والشام والحرمين مرتين المرة الاولى سنة (783هـ/ 1381م) والمرة الثانية سنة(791هـ/ 1388م) (المقريزي، 1997، صفحة 6/ 207)

([26]) منطاش، الأمير سيف الدين، المتغلب على الديار المصرية أصله من مماليك الملك الأشرف شعبان بن حسين ومن خاصكيته، ثم تأمر عشرة في أيام أستاذه إلى أن قتل الأشرف وتشتت مماليكه في البلاد، نفى منطاش إلى البلاد الشامية، ودام بها إلى أن تسلطن الملك الظاهر برقوق طلبه إلى القاهرة، فقدمها مع من قدم من المماليك الأشرفية، واستمر بخدمة الملك الظاهر برقوق ودام عنده إلى سنة (787هـ/1385م) اشتراه الملك الظاهر برقوق من أولاد أستاذه بوجه شرعي، وأعتقه وولاه نيابة ملطية ، وأقام بها إلى سنة (788هـ/ 1386م) عصى على الملك الظاهر وخرج عن طاعته، اعتقل في قلعة حلب الى ان جاء الامر بقتله سنة (795هـ/1392م) (ابن تغري بردي ج.، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، د.ت، الصفحات 4/96-99)

([27]) القصر الابلق،هذا القصر يشرف على الإصطبل، أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاون في شعبان سنة (713هـ/1313م) وانتهت عمارته في سنة (714هـ/ 1314م) وأنشأ بجواره جنينة، ولما كمل عمل فيه سماطا حضره الأمراء وأهل الدولة وكانت العادة أن يجلس السلطان بهذا القصر كل يوم للخدمة ما عدا يومي الاثنين والخميس، فإنه يجلس للخدمة بدار العدل (المقريزي، 1997، صفحة 3/366)

([28]) الخليفة المتوكل على الله، أبو عبد الله، محمد أعيد للخلافة في أول جمادى الأولى من سنة (791هـ/1388م). وسبب إعادته: أن الملك الظاهر برقوق كان أفحش في أمر المتوكل هذا وعزله فلما استفحل أمر الناصري ومنطاش أشاعا عن الظاهر بما فعله مع المتوكل بالبلاد الشامية؛ فنفرت منه القلوب. فلما بلغه ذلك استشار في أمره؛ فأشار عليه أكابر دولته بتلافي أمر المتوكل وإعادته إلى الخلافة؛ ففعل ذلك، وأنعم على المتوكل بأشياء كثيرة، وأكرمه غاية الإكرام، وتصافيا بحيث أن برقوقا لما خلع من السلطنة في سنة (792هـ/1389م) بالملك المنصور حاجى وصار الناصري مدبر مملكته ووقع لبرقوق ما وقع من الخلع والحبس بالكرك لم يتكلم فيه المتوكل بكلام قادح بالنسبة إلى من تكلم في حق برقوق من

سراج الدين البلقيني وولده القاضي جلال الدين عبد الرحمن قاضي العسكر[29] وقاضي القضاة بدر الدين بن ابي البقاء الشافعي وقاضي القضاة ولي الدين ابن خلدون المالكي[30] والشيخ سراج الدين عمر بن الملقن الشافعي [31] ومفتي دار العدل. من اجل اصدار فتوى بشأن قتال السلطان الظاهر برقوق وقد نصت الفتوى والتي صدرت في شهر ذي القعدة من سنة(791هـ/ 1388م)حيث عرض عليهم الاتابكي منطاش فتوى كتبها الشيخ ناصر الدين محمد الصالحي والتي قال فيها ماذا يقول العلماء في رجل خلع الخليفة وقيده وسجنه من غير ذنب، وقتل رجل شريفاً في الشهر الحرام في البلد الحرام، واستحل اخذ اموال الناس بغير حق واستعان بالكفار على قتال المسلمين (الصيرفي، 1970، صفحة 264) وقد اجاب الشيخ سراج الدين البلقيني عن هذا السؤال اذا قامت عليه البينة بذلك فهو خارجي يجب قتاله ومحاربته فكتب بعده القضاة الاربعة ومشايخ الاسلام على هذه الفتوى فوافق الجميع على هذه الفتوى وارسلوها الى ثغر الاسكندرية ودمياط ونتيجة لهذه الفتوى فقد القى القبض على السلطان الظاهر برقوق (ابن تغري بردي ج.، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د.ت، صفحة 11/ 359) وسجن في قلعة الكرك . وكذلك من الفتاوى التي كان لها دور في اراقة دم السلاطين هي فتوى قتل السلطان الناصر

أصحابه لا من أعدائه فلما أعيد الظاهر برقوق إلى ملكه لم ينقم على المتوكل. ودام المتوكل في الخلافة، إلى أن توفي في الدولة الناصرية فرج بن برقوق في ليلة الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر رجب سنة (808هـ/1405م) (ابن تغري بردي ج.، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، 1997، صفحة 254/1)

([29])قاضي العسكر، كان يحضر دار العدل ويسافر في الركاب الشريف يقضي بين الناس ينفذ الامور والاحكام الشرعية ويكون معه ثلاث قضاة عساكر وهم قاضي الحنفية وقاضي الشافعية وقاضي المالكية (بن كنان ، 1991، صفحة 141)

([30]) ابن خلدون، هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون ابو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي الفيلسوف والمؤرخ والعالم الاجتماعي اصله من اشبيلية ومولده ومنشأه بتونس سنة(732هـ/1331م) رحل الى فاس وغرناطة وتلمسان والاندلس تولى اعمال واعترضته دسائس ووشايات عاد الى تونس ثم توجه الى مصر فاكرمه سلطانها الظاهر برقوق وولي فيها قضاء المالكية توفي سنة(808هـ/1405م) (ابن حجر ابو الفضل ، 1969، صفحة 339/2)

([31]) سراج الدين عمر بن الملقن، هو عمر بن علي بن احمد الانصاري الشافعي سراج الدين ابو حفص بن النحوي المعروف بابن الملقن من اكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال اصله من وادي اش بالأندلس مولده بالقاهرة ووفاته سنة(804هـ/ 1401م) (القضاعي، 1980، صفحة 65/1)

فرج برقوق [32] لقد خرب الناصر فرج برقوق جميع اراضي مصر وبلاد الشام بسبب سوء تدبيره فقد بذل امراء دولته كل جهدهم من اجل زيادة الاسعار عن طريق خزن واحتكار الغلال وبيعها بأسعار عالية جداً، حتى عظمت كلفة ما تخرجه الاراضي حتى بلغ لحم الضأن للرطل الواحد عشرة درهم ونصف (المقريزي ت.، 1997، صفحة 130/7) وافسدوا كذلك النقود بإبطال السكة الاسلامية من الذهب والتعامل بالدنانير الشخصية [33] كذلك عمل وزراء السلطان الناصر فرج برقوق على فرض البضائع على التجار واصحاب الدكاكين بأغلى الاثمان، مما ادى الى ارتفاع ثمنها فعظمت مغارمهم وصار الغلاء بينهم كانه طبيعي لا يرجى زواله (المقريزي ت.، 1997، صفحة 326/6) ومن اجل ذلك جمع الاتابكي شيخ المحمودي الامراء والقضاة الاربعة وهم قاضي قضاة الشافعية جلال الدين البلقيني وقاضي قضاة الحنفية ناصر الدين محمد بن كمال الدين ابن العديم وقاضي قضاة الحنفية شمس الدين محمد بن علي بن معبد المدني وقاضي قضاة الحنابلة مجد الدين سالم بن سالم المقدسي (المقريزي ت.، 1997، صفحة 6/ 285) ومشايخ العلم واهل الدولة والخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد، فلما حضروا قام كاتب السر فتح الله العجمي (ت 816هـ/ 1413م) [34] في وسط المجلس وقال يا سادة القضاء ويامشايخ الاسلام ان احوال الديار المصرية قد فسدت وتغيرت

([32]) الناصر فرج برقوق، الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن الملك الظاهر سيف الدين أبي سعيد برقوق بن الأمير الكبير سيف الدين آنص الجركسي ثاني ملوك الجراكسة بمصر جلس على تخت الملك بقلعة الجبل صبيحة موت أبيه يوم الجمعة النصف من شوال سنة (801هـ/1398م) وتم أمره في الملك، وصار الأتابك أيتمش مدبر مملكته، وهو يوم ذاك أمير سلاح وبايعه بالسلطة وقلده أمور المسلمين فقبل تقليده. وأحضرت خلعة سوداء أفيضت على فرج ونعت بالملك الناصر. ومضى حتى جلس على التخت بالقصر وقبل الأمراء كلهم له الأرض على العادة وألبس الخليفة التشريف توفي سنة(808هـ/ 1405م) (المقريزي، 1997، صفحة 488/5)

([33]) الدنانير الشخصية، وهي التي يؤتى بها من بلاد الفرنج وتعرف بالأفرنتية أن تكون زنة كل مائة دينار منها أحد وثمانين مثقالا وربع مثقال والمعاملة بها عددا لا وزنا (المقريزي، 1997، صفحة 472/6)

([34]) فتح الله العجمي، هو فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نفيس الداودي العناني التبريزي رئيس الاطباء وكاتب السر بمصر ولد بتبريز ونشاء بالقاهرة تفقه بالحنفية وتعلم عدة لغات وتفوق في الطب ولاه الظاهر برقوق رياسة الاطباء ثم كاتب السر سنة(801هـ/ 1405م) وقد قبض علية وسجن توفي سنة(816هـ/ 1413م) (ابن حجر ابو الفضل ، 1969، صفحة 29/3).

وعم الفساد براً وبحراً وزاد طغيان العربان في البلاد ونهبت الغلال وان الوقت حان لإقامة سلطان له سطوة تقمع العربان وغيرهم فاستفتى العلماء فيما يرتكبه السلطان فرج ابن برقوق من المحرمات والمظالم (السخاوي ش.، 1992، صفحة 168/6) فقام القاضي شهاب الدين احمد بن الحسباني [35] والقاضي شمس الدين التباني[36] وافتى بجواز ومشروعية حرب السلطان الناصر فرج برقوق (المقريزي ت.، 1997، صفحة 7/ 89) وكان للقاضي ابن العديم دور كبير في اصدار فتوى تجيز قتل الناصر فرج برقوق واكد القاضي ابن العديم انه افتى بقتله شرعاً (المقريزي ت.، 1997، صفحة 227/6) وبعد هزيمة الناصر فرج من قبل الامير شيخ المحمودي والامير نوروز[37] في دمشق سنة(817هـ/ 1414) وانفضاض جميع

الامراء من حوله قام الامير نوروز والامير بكتمر جلق [38] عندما سمعوا فتوى فقهاء مصر والشام والخليفة المستعين بالله بإراقة دم السلطان الناصر فرج برقوق شرعاً بقتله (ابن تغري بردي ج.، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د.ت، الصفحات 31/ 189-190)

([35]) شهاب الدين الحسباني، أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعيد بن غشم بن غزوان بن علي بن مشرف بن تركي الشهاب أبو العباس بن العلاء أبي محمد السعدي وتميز في الفقه والحديث وأذن له في الإفتاء والإقراء وناب في الحكم مدة وولي خطابة الجامع الأموي توفي سنة(816هـ/1413م) (السخاوي ش.، الصفحات 1/ 269-270)

([36]) شمس الدين التباني، هو قاضي القضاة الحنفية بدمشق شمس الدين محمد بن الشيخ جلال الدين رسولا بن أحمد بن يوسف التركماني، ولد سنة (760هـ/1358م)تفقه على أبيه وغيره ومهر في العربية والمعاني والبيان والعقليات وكان يستحضر كثيرا من فروع الحنفية وأحب الحديث توفي سنة(827هـ/1423م) (السخاوي ش.، الصفحات 10/282-283)

([37]) نوروز، هو الامير سيف الدين نوروز بن عبدالله الحافظي كان من الامراء العظام في ايام الملك الظاهر تولى رأس نوبة كبير وأمير اخور وراس نوبة النوب ارسل مقيداً من القلعة الى سجن الاسكندرية قتله المؤيد شيخ بدمشق في الثامن والعشرين منشهر ربيع الاول وحمل راسة الى الديار المصرية ثم علق على باب زويلة سنة(817هـ/ 1414م) (ابن حجر ابو الفضل ، 1969، صفحة 512/1)

([38]) بكتمر، هو الامير بكتمر جلق الناصري كان يلقب بالأمير الكبير تولى عدة وظائف منها نيابة الشام ونيابة صفد ونيابة طرابلس ورأس نوبة توفي من مرض تمادى به نحو شهرين بعد ان لسعته عقرب فتوفي سنة(815هـ/ 1412م) (المقريزي، 1997، صفحة 336/6)

الخاتمة

- استقطبت العاطفية الدينية الناس بصورة لافته للنظر فكان توجه الناس نحو مواقف أئمة المسلمين من توجههم نحو الموقف الرسمي الذي يمثله السلطان وبذلك كان السلاطين المماليك يحاولون قدر الامكان التوافق في مواقفهم مع أئمة المسلمين وعلمائهم .
- كان للعلماء دور مهم بوصفهم وسطاء بين السلطات الحاكمة المملوكية والمحكومين من الشعب فهم القضاة والمشايخ وقد افتوا في بعض القضايا السياسية التي تخص السلاطين والامراء.
- وهناك بعض الفتاوي التي كان لها دو في عزل بعض الشيوخ والعلماء من مناصبهم.
- يلاحظ على فترة الحكم المملوكي قوة حكم السلاطين ولم يكن للخلفاء العباسيين في هذا العصر شيء من السلطة لذلك حاول الخلفاء العباسيين في العصر المملوكي استعادة نفوذهم.
- سعى بعض أمراء المماليك اصدار فتاوى لقتل السلاطين والتخلص منهم

المراجع

ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي شمس الدين. (بلا تاريخ). *العبرفي خبرمن غبر*. (ابو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عبد الظاهر. (1961). *تشريف الايام والعصور في سير الملك المنصور*. (تحقيق: مراد كامل، المحرر) د.م: الشركة العربية للطباعة والنشر.

ابو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير. (1988). *البداية والنهاية*. (علي شيري، المحرر) دار احياء التراث العربي.

احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم النويري. (2002). *نهاية الارب في فنون الادب* . القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية .

احمد بن علي ابن حجر ابو الفضل . (1969). *انباء الغمر بأبناء العمر*. مصر: لجنة احياء التراث الاسلامي.

احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي. (1997). *السلوك لمعرفة دول الملوك*. (تحقيق: محمد عبد القادر عطا، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

القرشي العدوي شهاب الدين ابن فضل الله العمري. (2002). *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار*. ابو ظبي: المجمع الثقافي.

تقي الدين ابي بكر ابن قاضي شهبة. (1994). *تاريخ ابن قاضي شهبة*. (تحقيق: عدنان درويش، المحرر) دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات.

تقي الدين ابي بكر ابن قاضي شهبة . (1994). *تاريخ ابن قاضي شهبة*. (تحقيق: عدنان درويش، المحرر) دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية.

تقي الدين ابي بكر ابن قاضي شهبة . (1994). *تاريخ ابن قاضي شهبة*. (تحقيق: عدنان درويش، المحرر) دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات.

جمال الدين ابو المحاسن ابن تغري بردي. (1997). *مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة*. (تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، المحرر) القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

جمال الدين ابو المحاسن ابن تغري بردي. (بلا تاريخ). *مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة*. (نبيل محمد عبد العزيز، المحرر) القاهرة: دار الكتب المصرية.

جمال الدين ابو المحاسن ابن تغري بردي . (د.ت). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. مصر: دار الكتب العلمية.

جمال الدين ابو المحاسن ابن تغري بردي. (بلا تاريخ). *مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة* . القاهرة: دار الكتب المصرية .

شمس الدين ابو عبدالله الذهبي. (د.ت). *العبر في خبر من غبر*. (تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. (بلا تاريخ). *الضوء اللامع لاهل القرن التاسع*. بيروت: دار مكتبة الحياة.

شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد الذهبي. (2003). *تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام*. (بشار عواد معروف، المحرر) دار الغرب العربي.

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. (1992). *الضوء اللامع لاهل القرن التاسع*. بيروت: دار الجيل.

شهاب الدين ابو عبدالله بن عبدالله الرومي ياقوت الحموي . (1995). معجم *البلدان*. بيروت: دار صادر.

صالح احمد الجبوري. (2012). دور الجوامع والمساجد في التعليم في مصر في عهد المماليك البحرية . *مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية / مج7/ ع3*.

صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي . (2000). *الوافي بالوفيات*. (احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، المحرر) بيروت: دار احياء التراث العربي.

عبدالله الظاهر الحنفي ابو المحاسن جمال الدين ابن تغري بردي. (بلا تاريخ). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. مصر: دار الكتب العلمية.

عبدالله الظاهري ابو المحاسن ابن تغري بردي. (بلا تاريخ). *المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي*. (محمد محمد امين، المحرر) الهيئة المصرية العامة للكتاب.

علي بن داوود بن ابراهيم الصيرفي. (1970). *نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان*. (تحقيق: حسن حبشي، المحرر) د.م: مطبعة دار الكتب.

محمد بن احمد ابن إياس . (1975). *بدائع الزهور في وقائع الدهور*. فرانز شتاينر.

محمد جاسم جاسم . (بلا تاريخ). الاهمية السياسية والعسكرية لقيام دولة المماليك البحرية . *مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية / مج6/ ع1*.

محمد بن احمد ابن إياس. (1960). *بدائع الزهور في وقائع الدهور*. د.م: مطابع الشعب .

محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن هارون بن شاكر . (1974). *فوات الوفيات*. (احسان عباس، المحرر) بيروت: دار صادر.

محمد بن احمد ابن إياس. (1975). *بدائع الزهور في وقائع الدهور*. (محمد مصطفى، المحرر) فرانز شتاينر.

محمد بن عيسى بن كنان . (1991). *حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين*. (عباس صباغ، المحرر) بيروت: دار النفائس.

محمد جميل زكي. (2004). *مؤسسة الخلافة في العهد المملوكي رسالة ماجستير غير منشور*. فلسطين جامعة النجاح كلية الدراسات العليا .

نعمان محمود جبران. (2000). *دراسة في تاريخ الايوبيين والمماليك* . الاردن: مؤسسة حماد للخدمات والراسات الجامعية .

يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ابو الحاج القضاعي. (1980). *تهذيب الكمال في اسماء الرجال*. (بشار عواد معروف، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.